

يمر على قصر الغني وكأنه ممر بكوخ الشحاذ ويرى حلى الياقوت والاماس وهو كأنه يرى الزجاج واذا اختال امامه الغني او خضع لديه فسواء كل هذا عنده اذ هو لا يهجم الا ان يكون حياً وذلك لانه لاهمة له فتغبط وتحاول الاقتداء ولا نفس سامية عنده فتلتصم الحياة لها من فناء السواء ولكن الناس جميعهم ليسوا كذلك ولقد وصانا الى عصر تأدب الفقراء به كالاغنياء وتساوى جميعهم في العقل والادراك ومعرفة الحقوق فاذا رأى الفقراء من هذه الطبقة انه لا سبيل لان يكون الناس كلهم في درجة واحدة من حيث اليسار رأوا ان مساواتهم جميعاً بالحقوق الادبية يجب ان تكون ممكنة من كل سبيل وان هذا الفقير المتعلم المتمدن انما يريد مسرة نفسه دون مسرة جسمه ويود ان يبيت على الطوى دون ان تبيت نفسه ذليلة اي انه يود ان يكون متمثلاً بقول المتنبي

وما منزل الذات عندي بمنزل اذا لم اجعل عنده واكرم ونحن في هذا المقال لانطلب من الغني ان يكرم الفقير مباشرة فيصادفه ويصاحبه فان ذلك مما يتطلب اعانتة وهذا لا سبيل اليه ولكننا نطالب ان يكرمه بعدم احتقاره وذلك يكون بحالات كثيرة لا يمكن تفصيلها وبيان جميعها ولكن المهم منها ان يكون الفقير مقبولا لدى الغني في كل حالة من حالات فقره فاذا وجبت زيارته مثلاً وهو في منزل حقير بالقياس الى الغني فيجب ان يزار لانه انسان مثله ولا فرق بينهما الا لحظة سعادة او مؤاتاة دهر واذا رآه في ملابس لا تجمل في عينيه فلا ينبغي احتقاره والاعراض عنه لان تلك الملابس من الاعراض وقد يكون تحت تلك الملابس نفساً سامية يعبد احتقارها اشد من الجناية عليها ثم انه يجب على الغني نفسه ان يقلل ما في استطاعته من

اسباب ترفه ونعيمه الظاهر لان ذلك من عيوب الغنى في نظر الفقير اذ يعد تلك العزة كاذلال له وهو الشأن الذي تنبه اليه الملوك بالخصوص حتى صاروا يلبسون كالأمامة منعاً لتنقيص الحياة عليهم وايضاح ذل فقرهم امام عيونهم ونعم ان مساواة الناس بالاحترام او المساواة الادبية بعمومها مما قد يصرف الهمم عن الكد والتحصيل ولكن منعها بالاطلاق مما يعد ذنباً لا يغفر وهو الذي يسوق طبقة النخوة المهذبة في اوربا الى ارتكاب المحارم الكبيرة في سبيل الاقتصاص من مراكبي ذلك الذنب فعلى كل غني ان يقتصد في معيشته ويعتد نفسه في اكثر حالاته انساناً كجاره وبذلك يكون في حياته مغبوطاً غير محسود ثم لا يعممه ذلك من اطلاق غناه والتنعيم بكل ما في هذا الوجود



﴿الشعر العصري﴾

(المقدمة)

فانظر رحمك الله كم حققت هذه الشاعرة بشعرها من الدماء وكم صانت من النفوس والارواح ومنعت من البلايا والويلات . فعلت كل ذلك وما انتصت سيفاً سوى لسانها الاشطب ولا سطت بخميس عرمرم غير جناحها الثابت الجريء ولا هي جاءت بشفع وجيه غير ما رأيت من هذه الايات التي قام

كل واحد منها مقام الف شفيع فما احسن القول يسندني به قائله القصي الشارد
من حاجاته ويستفيد العصي الجالح من لباناته وما اعظم فخر اخذت قریش يوم
ذاك بل ما اجل فخر قریش باختهم التي وقتهم بشعرها ما اراد بهم سعد من
قاصمة الظهر وهم اهل الحجون والبطحاء وما خيف من تركه اياهم كفقة
القاع في اكف الاماء ومن غريب تأثير الشعر مارووه عن قتيلة اخت
النضر بن الحرث. كان النضر هذا شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان في احدى الغزوات امر بقتله علياً بن ابي طالب رضي الله عنهما فقتله
فبلغ خبره اخته قتيلة فقالت من آيات

يارا كبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفوق
البلغ بها ميتاً بان تحية مان تزال بها النجائب تحفوق
هل تسمعن النضر ان نادية بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق
قسراً يقاد الى المنية متعباً رسف المقيد وهو عان موثق
أحمد ولات نجل نجية في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فلما سمع النبي شعرها بكى حتى اخضل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله
لمنت عليه ورووا ان صاحبة الشعر هي ليلى بنت النضر عرضت للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف
منكبه وانشدته الشعر. فأمل موقع هذه الايات من نفسه صلى الله عليه وسلم
وانظر كيف ابكاه تأثيرها على شدة عداوة النضر له وكيف انطقه بما نطق
به على ما كان في حياته من اذى العدو الشديد العداوة وان كان (صلعم)

لا يخاص اليه اذى ولا يستطيعه عدو بسوء ومن اغاثته لشعراء ودلائل
جواز انشاد الشعر في المسجد ماورد عن عمرو بن سالم الخزاعي سيد قومه.
جاء عمرو هذا مستعدياً للنبي (صلعم) في اربعين راكباً من خزاعة ثم وقف
عليه في المسجد وانشده

يارب اني ناشد محمدا حلف ايننا وايه الاتلدا
ان قریشاً اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا رصكما وسجدا
فدمعت عيناه (صلعم) وقال نصرت ياعمر بن سالم لا نصرت ان لم انصر
بني كعب يعني خزاعة

فما رحمته بالشعراء فقد ذكروا ان اعرابياً جاء اليه فقال يارسول الله
اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صغير يعط ثم انشد شعراً يقول فيه
وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل
فقام (صلعم) يحجر رداءه وصعد المنبر فتكلم فجادت السماء ثم قال لو كان
ابو طالب حياً لقرت عيناه. من ينشدنا قوله فقام علي فقال يارسول الله
كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل
فقال اجل. وهنا فائدة زادت على الفائدة المقصودة وهي ارتياحه (صلعم)
الى الشعر واستنشاده كالذي قدمنا وقدرته على الاشارة الى مقصوده منه بالبلغ
اشارة وانجح عبارة وهذا ما لا يتيسر الا لفحول الشعراء واساطين
البلغاء واما دعاؤه (صلعم) للشعراء فقد ورد ان النابغة الجعدي انشده
اياماً منها

فلا خير في حلم اذا لم يكن له بواد تحمي صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له اديب اذا ما اورد الامر اصدا
فقال له اجبت لا يفضض الله فاك فكان من احسن الناس ثغراً أتى
نيف ومئة سنة وما سقطت له سن وقيل كان اذا سقطت له سن نبتت
اخرى مكانها

واما امره (صلعم) بالمناضلة بالشعر فقد ورد ان الزبرقان بن بدر وهو
سيد من بني تميم جاءه (صلعم) في جماعة من قومه اثر رجال ونساء اسرى
وسبايا من بني تميم يفاخرونه وكان في المسجد يصلي الظهر فاستبطأوه فنادوه
من وراء الحجرات اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك ثم قام خطيبهم فذكر
فضل قومه وفاخر بهم فقال (صلعم) لثابت بن قيس وكان خطيباً صادقاً قم
فاجب الرجل فقام فصدق الافتخار وابلغ الجواب فلما فرغ قال الزبرقان
لشاعر تميم قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال ابياتاً منها

نحن الملوك فلا حي يعادلنا فينا الرؤوس وفينا تقسم الربع
اذا ايننا فلا يأبى لنا احد انا كذلك عند الفخر ترتفع
فقال (صلعم) علي بن حسان بن ثابت وهو شاعره الذي لا يبارى فلما
جاء قال له قم فاجبه فقال يسمعني ما قاله فاسمعه فقام فاجابه بايات منها
نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغم عات من بعيد وحاضر
فاحياؤنا من خير من وطئ الحصى وامواتنا من خير اهل المقابر
وقال الاقرع بن حابس للنبي (صلعم) اني والله يا محمد قد قلت شعراً
فاسمعه فقال له هات فانشد

آتيناك كيما يعلم الناس فضلنا اذ خالفونا عند ذكر المكارم

وانا رؤوس الناس من كل معشر وان ليس في ارض الحجاز كدارم
فقال النبي قم يا حسان فاجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان نخركم يعود وبالأ عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون واتم لنا خول ما بين ظئر وخادم
فقال (صلعم) الاقرع (لقد كنت غنياً يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت
رى ان الناس قد نسوه) قال صاحب السيرة الحلبية فكان هذا القول من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان رضي الله تعالى
عنه وحيثما قال الاقرع بن حابس لخطيبهم يعني النبي (صلعم) اخطب من
خطيبنا ولشاعرهم اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا ثم دنا
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضررك ما كان قبل هذا

واذ قد استكملنا الشواهد التي يحتاجها مبحثنا ويفتقر اليها مطلبنا فاننا
موردون قبل وضع النتيجة نبذة مستمحة وطائفة مستعذبة من شريف
الشعر وكرمه وانما يشرف الشعر اذا قاله الشرفاء ويكرم اذا نظمه الكرماء
وربما كان كثير مما سنورده منه لم يهتد اليه الكثيرون من اهل هذه الصنائع
ولم يقع عليه العديدون من تجر هذه البضاعة ممن لم يبعد نظرهم في هذا
القضاء السحيق ولم ينأ مغاصهم في ذلك الخضم العميق فلقد رأينا كما رأوا
ان اكثر كتب الادب المتداولة بيننا غفلت من هذه الاوابد عطلت من
تلك الفرائد فاعتمدنا ليرادها ابتغاء الافاده ورجاء الاستفادة قال عبد الله
والد النبي صلى الله عليه وسلم

لقد حكم البادون في كل بلدة بان لنا فضلاً على سائر الارض

وان ابي ذوالمجد والسوء دالذي يشار له ما بين نشر الى خفض
ومن شعره (صلعم) ترثي والده وهي حبلى به من ابيات اولها
عفا جانب البطحاء من آل هاشم

دعته المنايا دعوة فاجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره تعاوره اصحابه في التراحم
فان تك غالته المون وريها فقد كان معطاء كثير التراحم
لم تسلم هذه الابيات من عيوب القافية كما يرى الناقد ولكننا لا نريد
الكلام عن ذلك هنا وقد يغتفر العيب في مثل هذا الموضع ولقد وقع في اشعار
العرب العيوب الكثيرة من هذا النوع وغيره فلم تعد شيئاً كبيراً ومن شعرها
ايضاً رضي الله عنها قولها في النبي (صلعم) وقد اعتلت علة الموت وهو اذ ذاك
غلام يفع له خمس سنين على ماروى الثقات

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بموت الملك العلام فودي غداة الرمي بالسهم
بمئة من ابل سوام ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام تبعث للحل وللحرام
تبعث في التحقيق والاسلام دين ابيك البر ابراهيم
انهاك انهاك عن الاصنام ان لا تواليا مع الاقوام
ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانامية
وذكري باق وولدت طهرا فكانت الجن تنوح عليا وتقول فيها الشعر
وسياتي ذلك ان شاء الله عند التكلم على شعراء الجن وايراد ما يجر الحديث
اليه من شعرهم وعسى ان لا يقف بنا القارئ الكريم في موقف الشكوى

سامة وتضجرا الطول ماصر به في صدر مقدمتنا وما نعدده اياه مما سيمر به من
حلو الحديث في بقيتها ولم هو يسأم ويتضجر ونحن ما قصدنا الا الى مرضاته
من توفية الموضوع حقه لنسلم من المؤاخذه ونستريح من الملامة فلنعد به
الى ما كنا فيه قال ابو طالب رضي الله عنه وهو عم النبي (صلعم) يمدحه
ويذكر فضله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وقد تقدم ذكر البيت الاول
(ستأتي البقية)



﴿الشراب والتدخين﴾

الخمر والتبغ من اشد موجودات الدنيا انتشاراً واكثرها شيوعاً
واستعمالاً وهما على فرط ما ينسب اليهما من اسباب الضرر يملآن الدنيا جميعها
ولولاها لبارت المتاجر وقصرت الصنائع وافتقرت الحكومات وعجزت
الدول ولكن ليس من قصدنا الآن ان نذكر مالهذين النوعين في الدنيا من
التأثير الادبي والمادي في الناس كلهم بل نحن ننقل ما يذكرونه عن تعلق كبار
الناس بهما وعدم استغنائهم عنهما مع كثرة ما يعزى اليهما من المضرات وينهى
عنهما في اكثر الحالات